

# الاسلوب في الفن

بقلم فؤاد الزندوجي

والمشاركة من جبهة المتذوقين . فالاجادة في الاسلوب اجادة في عنصر من عناصر الفن ، وثبوت هذه الحقيقة في مضار الخلق الفني ورسوخها في اذهان رواده ، هو الذي قيد المبدعين بالاسلوب معين لم يشذ عنه ، ويسلم ، مبدع او خلاق .

وللتدليل على الاثر الجوهرى للاسلوب فيما ينتهي اليه الاثر الفني من مصير وفيما يتبها له من رفعة وكال أو ضعف وهزال ، نستعرض هنا بعض الصور التي توضح هذه المسألة .

لو أتينا باحد الاشخاص وقلنا له تصور نفسك ( مخرجاً ) سينمائياً طلب منك ان توضح للمتفرج في ( لقطة ) واحدة أن احد اشخاص الرواية لم يغادر غرفته يومين متتاليين ، فماذا تصنع ؟ لأجابتك على الفور بما معناه انه يحقق ذلك ببضعة سطور يطبعها على الشريط فيمرق . امام المتفرج وعليه هذه العبارة : « ومكث صاحبنا في غرفته يومين متتاليين » ولكننا نجد المخرج المتمرس يوضح هذه الفكرة بطريقة اخرى بان يظهر لنا باب الغرفة موصداً وامامه جريدة صباحية وقنينة حليب وذراع تمتد لتضع جريدة اخرى وتضيف قنينة حليب ثانية ، فنفهم حالاً أن ساكن الغرفة لم يفتح باب الغرفة ليقرا جريدته اليومية او ليتسلم حصته المعهودة من الحليب . حقيقة واحدة اوضحها مؤنشان باسلوبين متغايرين ، وفرق كبير بين اسلوب ناقل صامت واسلوب فعال يستفز الفكر ويوقظ الاحساس مع ما ينقل من حقيقة او يثير من متعة .

وثمة مثل آخر في ميدان ثان من ميادين الفن واعني به الرسم . فقد طلب الى اثنين من الرسامين ان يصورا بريشتها فكرة مضمونها ان احدى الامهات اصطحبت ابنها الصغير الى احد الشواطىء ، وفي احدى اللحظات ذهلت عين الام عن ولدها فابتلعه الموج . امسك الرسام الاول ريشته وخط صورة امرأة باكية تشخص الى البحر في هيئة صراخ وعويل ، اما الثاني فرسم امواجاً مناسبة تطوف عليها لعبة من لعب الاطفال وفي الافق عينان كبيرتان مخلصتان بالدمع . فكرة واحدة واسلوبان متغايران ، اسلوب يقصد النقل والايضاح واسلوب نشد مرضاة

الاسلوب هو الاصطلاح الذي نطلقه على الطريقة التي يعبر بها الفنان عن فكرته ويجعل مجهوده الفكري في متناول الآخرين من حيث الاحساس والمشاركة . ومع ان الاسلوب ليس غاية في ذاته بل وسيلة لابرز العمل الفني والاقصاح عنه بصورة من الصور ، فأن نشدان الاجادة فيه ، كان ولا يزال البغية الرئيسية للفنانين الذين يتقصدون لاعمالهم أسباب الرفعة والكمال . ولهذا صارت المقاييس النقدية تتجه غالباً الى اعتبار الفنان مجيداً متى تفرّد في عمله بطريقة او اسلوب معين يستقل بواسطته بطابع خاص .

ومع اننا لا نميل الى الاخذ برأي الذين يعتبرون الاسلوب في الفن غاية الفن ومرامه ، فيتورطون في شيء لا تتخرج من ان ندعوه عبثاً ، كما لا نناصر الذين يذهبون عكس ذلك ويزعمون بان الفكرة الغنية كفيلة بان تجر في ركابها الاسلوب الحسن ، فاننا لا نستطيع ان ننكر مجال من الأحوال أن الاسلوب يتحكم في العمل الفني من ناحية الاثر والنتيجة ، وان مفعوله اوضح واعمق من أن يُشرح أو يُدل عليه . فالفكرة قد تكون غنية وحسنة ولكن الاثر الفني يأتي مع ذلك فاشلاً إذ يحول دون تألقه اسلوب تخلف او عجز عن رفع الفكرة الى المستوى او الوضع الذي تصبح فيه ميسورة الاحساس

## المكتب التجاري

للطباعة والتوزيع والنشر

- يؤمن ارسال جميع المطبوعات
  - يقوم بتوزيع كافة المنشورات
  - وكيل رسمي لأكثر دور النشر اللبنانية في الخارج
  - وكلاء ومتمهدون في جميع البلدان العربية
- صاحب المكتب ومديره

زهير بعلبكي

بيروت - لبنان - شارع سوريا

ص.ب. ٢٦٦٨ - تلفون ٢٣ - ٢٠٠

# الى عاصفة

أسأل العواصف تثن وهي في جبرؤوتها .  
أسأل التراب يتعالى حتى يكون نعمة في وتر ،  
وشباباً ونضرة على صبية ،  
ونعياً بين محبين ،  
وحناناً في قلب أم .  
واسأله ينحط من أعاليه حتى يكون تراباً تطؤه الاقدام .  
أسأل كل شيء ،  
أما من سبيل آخر ؟  
بلى !

فلنشقّه سبيل الانسان الى انسانيته !  
ولنقدسنه قدس الدماء الزكية التي سالت عليه !  
فمن عهدك ، يا حياة ، بالظفر والناب ، الى عهدك بها  
قنبلة ذرية  
ومن جراحك يشرق هذا الشعاع .  
\*  
الأغني اغنية هذا الألم ،  
انه ألم الإنسان .

هاشم الامين

شهدتك تنحطين عن جبل شامخ ؛  
يزجر امامك الوعيد ؛  
ويزحف بين يديك التدمير ؛  
وكل شيء خائف خاشع ،  
وكل شيء رهين يجبرؤوتك .

ومن عجب ان يشجي في زجرتك أنين ؟  
يمتزج بها مديداً هادئاً ؛  
ويتقلع من اطوائك بعيداً عميقاً ،  
كأنه آهة البطل الجريح !  
افضي على قلبي من ذا النعم ؛  
لعله يشدو بهذا الألم ؛  
فما هو إلا أمل يكافح .

وإني لأوتر ألف مرة ان اذرف دمنعة حية على ان ابتسم  
ابتسامة مينة .  
ذلك اني آثرت ألف مرة ان اكون انساناً تصارعه الذئاب  
على ان اكون ذئباً ينهش الناس .  
لكن ، وامّنتاه ، أما من سبيل آخر ؟  
أسأل ألف مرة .

ومثل رابع ننتزعه من عالم القصة . فاننا نعلم ان اغلب  
القصصيين يضطرون الى ذكر اعمار شخصياتهم في سياق القصة ،  
ولكننا حين نتأمل طرائقهم في توصيل هذه الحقيقة الى ذهن  
القارئ ، نجدهم جد متباينين ، فثمة قصاص يقول في بساطة  
متناهية « ولم يتجاوز صاحبنا العشرين من العمر » بينما يأتي  
قصاص آخر ويقول « ان عيني صاحبنا سليمتان على الرغم من  
انها نظرتا الى الدنيا عشرين عاماً » وفرق كبير بين اسلوب  
استهداف الافصاح عن الحقيقة فجعلها صاحبها تمزق رداء الفن  
لتظل برأسها ، وبين اسلوب قصد الى الاستجابة لمطالب الفن  
والتمس الوسيلة مع ما نشد من هدف فانتهى الى الغرض دون  
أن ينحرف هنا او يجور هناك .

فؤاد الوندادي

بغداد

الفن بقدر ما استهدف تحقيق الغرض ، وشتان بين الحصلة هنا وهناك  
او بين الفكرة توضح بالنقل والتوصيل وبين الفكرة تصور بالالقاء  
والتمثيل . وثمة مثل آخر ننتزعه من ميدان الادب . فقد يجتمع عدة  
ادباء على معالجة فكرة واحدة ولكنك تجد انتاج كل واحد منهم  
يتفرد بتأثير خاص في نفوس متذوقيه ، او بتعبير اصح ان نوعية  
التجاوب بين الملتصين والمتذوقين تتبع خواص الاسلوب وتسير في  
ركابه ، وامامنا قصة اوديب فكل من عاجلها لم يخرج عن  
فكرتها الاغريقية ولكن النتيجة لم تكن متشابهة لدى الجميع ،  
فقد استطاع بعضهم ان يعبر عنها بأسلوب حقق لمعانيها التوغل  
في ضمائر المتذوقين ، بينما افصح عنها البعض الآخر بطريقة جعلت  
القراء يتساءلون عن سر اقبال هذا الحشد العظيم من المؤلفين  
والفنانين على هذه الفكرة بالذات .